

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

جامعة الانبار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية

ayhm975@gmail.com

### المستخلص

يعنى هذا البحث بدراسة نماذج الشخصيات الروائية في "رواية الأرض" للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي، بأسلوب فني تحليلي، معتمدين على الدراسات النظرية والتطبيقية في هذا الميدان. وقد كان لعنصر الشخصية دور بارز في أي عمل روائي يكتبه الكاتب الواقعيون ، وتقديم شخصياتهم السردية ، ورسم ملامحها بطرق مختلفة عن طرائق المتقدمين. وكان عبد الرحمن الشرقاوي ، أبرز أدباء جيل الستينيات في مصر، المنتمين الى تيار الروائيين الواقعيين بإنتاجه الادبي. وتعد رواية الأرض إنموذجا لسعي الكاتب الى الخروج من أسلوب السابقين في رسم الشخصية. وفي ضوء ذلك اعتمدنا دراسة نماذج الشخصيات في رواية الكاتب، إذ وجدنا في روايته نماذج لشخصيات وأحداث تفي بغرض الدراسة، فشخصياته تتبلور في أدوارها وطبيعتها وأهميتها، في دفع عجلة الحدث الروائي الى الأمام، معتمدين التصنيف الآتي: (نموذج الفلاحين، نموذج أصحاب النفوذ وأتباعهم، نموذج الموظفين، نموذج الحرفيين).

### المقدمة

الشخصية هي إحدى العناصر الرئيسية التي يتجسد بها فحوى القصة،<sup>(١)</sup> وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع حولنا، وعن دينامية الحياة وتفاعلاتها، وهي من المقومات الرئيسية للرواية وبدونها لا وجود للرواية ، لذلك بعض الباحثين يعرفون الرواية بقولهم: "الرواية الشخصية"<sup>(٢)</sup>

ويرى النقاد المحدثون أنها تتحقق من التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من زمان، ومكان، وحدث، وأنواع سردية مختلفة، وتؤلف بينها. وهي مهمة للقارئ من جهة أنها تكثف الإحساس بتلك العناصر، وكلما كانت الشخصية جاذبة ومقنعة، زاد إقبال القارئ على قراءة الرواية.<sup>(٣)</sup>

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يوليها الكاتب الروائيون للشخصية النموذجية ، لذلك فإن الروائي أمام مهمة كبيرة تتجسد في قدرته على تشكيل الشخصيات وتجسيمها من أجل أن يصل بها إلى نماذج أدبية لها القدرة على التعبير عن رؤيته تجاه الحياة والناس.

والشخصية النموذجية هي " تلك الحالة المفردة التي تحوي أشياء كثيرة متشابهة في الواقع- وهي هنا تشترك مع الشخوص الحياتية الحقيقية- ولكنها- في الوقت نفسه- تبقى متميزة عن الشخصية الواقعية"<sup>(٤)</sup> ، ولأن الروائي حريص على استحضار شخصيات نموذجية في أعماله الروائية، فهذا يجلب اهتمام القارئ ويجعله متعلقا بشخوص العمل الروائي، لأن تلك الشخصيات

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

د.د. جبار عبد ضاحي

النموذجية " تعرض جميع المتناقضات بين مختلف القوى في الحياة الاجتماعية، وتبرر الاتجاهات الفاعلة في المجتمع " (٥) ، وهي موصولة في جوهر شخصيتها بالعوامل الموضوعية التي تحدد بعض الملامح الأساسية في تطور المجتمع. (٦) ، لذلك يحرص الروائي على تحقيق شروط النموذج " فالنموذج حين تتحقق شروطه - لا بد من أن يكون موصولاً بحقائق إنسانية واجتماعية تتضافر جنباً إلى جنب مع الخصائص الذاتية للشخصية الروائية وتتفاعل معها بما يحقق تمايز النموذج حتى يكون شخصية نامية بعيدة عن التسطيح والتنميط - وفي الوقت نفسه- يستحضر قوة الإيهام والإقناع التي لا تتحقق بعيداً عن حقائق الحياة ، وعلى هذا لا بد من أن يكون النموذج حصيلة رؤية فنية اجتماعية " (٧) .

ولا بد من الإشارة إلى أن تصوير الشخصية النموذجية لا يأتي مستقلاً عن عملية التأليف ، لأنه إذا " اعتبرنا شخصية بمفردها لاستحال علينا أن نجد فيها النموذج المطلوب ، لأن تصوير المواقف والشخصيات المتطرفة لا يتم أو يتمخض عنه نموذج حقيقي إلا بضمن الارتباطات الشاملة التي تتكشف من خلال السلوك المتطرف للفرد في مواقف مسنونة حادة تكتسب فيها المتناقضات أعرق تعبير لها من عديد من المشاكل الاجتماعية المعقدة " (٨) . يذكر إن النماذج الأدبية تكون مستوحاة من الواقع ، إذ يقوم " الأديب بتجميع كثير من الصفات التي كانت متفرقة في مختلف الأشخاص ، فيجسدها في نموذج ، ويمنحه من السمات والثبات ما يحدد ملامحه ويبرز قسمااته ويطبع سلوكه بطابع خاصة " (٩) . لذلك فالنموذج البشري هو " تجسيم مثالي لسجية من السجايا أو لنقيصه من النقائص ، أو لطبقة أو مجموعة من الناس ، وهو يحوي جميع صفاتها وخصائصها الأساسية " (١٠) . وهنا تكمن قدرة الروائي على خلق شخصياته لتعبر عما يريد إيصاله إلى القارئ .

ومن السمات الأخرى التي يتميز بها البطل النموذجي أنه " لا يشترط فيه وإن مثل الواقع أن يمثل الصواب دائما ، لأنه إذا كانت الملامح الفكرية المجسمة في الشخصية الرئيسية تعد شرطاً ضرورياً لتوضيح المركز الرئيسي في التكوين الفني ، فإنها لا تحتاج بالضرورة إلى أن تعرض التصورات الدقيقة من وجهة النظر المتصلة بالمضمون " (١١)

ومن خلال الاطلاع على رواية الكاتب، تبين أنه قدم نماذج مليئة بالحيوية والنشاط، إذ أن تصرفاتها وأفعالها وأحاديثها تكاد تتفق مع ما موجود حولنا من نماذج بشرية، فالكاتب كان حريصاً على "أن يتحرك رجاله ونساؤه على صفحات القصة حركة الأحياء الذين نعرفهم أو نعلم بوجودهم، ويحافظون على مثل هذه الحركة طوال القصة". (١٢) إن التعبير عن هذا الجانب من الطبيعة البشرية هو أحد الأعمال الرئيسية للرواية. (١٣)

وقد حرص الكاتب على تقديم صور متنوعة شملت معظم النماذج البشرية المتواجدة على أرض الواقع، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

### م.د. جبار عبد ضاحي

| النمط | فلاح | معلم | ناظر مدرسة | محام | طبيب | قاض |
|-------|------|------|------------|------|------|-----|
| الفئة | ٢    | ١    | ١          | ١    | ١    | ١   |

| ساعي في مدرسة | ساعي بريد | مساعد مهندس الري | عامل الري | هندسة | قارئ قرآن | بقال |
|---------------|-----------|------------------|-----------|-------|-----------|------|
| ١             | ١         | ١                | ١         | ١     | ١         | ١    |

| مشعوذ | سائق عربية حنطور | حارس أرض | إقطاعي | باشا | الخواجايا | العمدة |
|-------|------------------|----------|--------|------|-----------|--------|
| ١     | ١                | ١        | ١      | ١    | ١         | ١      |

| رئيس أنفار | شيخ البلد | خفير | شاويش | صول | مأمور مركز | حكمदार |
|------------|-----------|------|-------|-----|------------|--------|
| ١          | ١         | ١    | ١     | ١   | ١          | ١      |

| رجل دين |  |  |  |  |  |  |
|---------|--|--|--|--|--|--|
| ١       |  |  |  |  |  |  |

ومن خلال الجدول السابق يتضح أن الكاتب تناول معظم النماذج البشرية التي تنتمي إلى واقعه حيث نوع في شخصية الرجل ومهنة المختلفة بصورة كبيرة، ويمكن القول معها بأنه تناول غالبية المهن التي إذ يمكن أن يعمل فيها الرجل في الريف والحضر، ومن ثم أخرج لنا الكاتب نماذج متنوعة لكل طبقات المجتمع العليا والمتوسطة والدنيا على النحو الآتي:

- نموذج الفلاحين
- نموذج أصحاب النفوذ وأتباعهم
- نموذج الموظفين
- نموذج الحرفيين

### المحور الأول- ( نموذج الفلاحين )

يمثل الفلاح المصري شاهداً حقيقياً على تأريخ القرية والمجتمع القروي ، والإنسان المصري على أرض مصر. لقد أصبح الفلاح المصري في بداية القرن العشرين يمثل موضوعاً مهماً ومناسباً للأدب الرفيع في تلك المدة ، بوصفه الموضوع الصحيح لفن وطني حديث. وقد أصبح صوت الفلاح مقترناً بنقد الخطاب السائد، وجزءاً لا يتجزأ من إدخال اللهجة العامية المصرية في الأدب، بعد أن أعادت الواقعية الاجتماعية ( الإشتراكية ) والواقعية الجديدة التي ظهرت إلى

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

المشهد الأدبي في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، تفسير القرية بوصفها فضاء الصراع الاجتماعي الذي يدفع الى الواجهة حقائق تجربة الفلاح، إزاء نظام سياسي وإقتصادي جائر؛ لأنه كان يحرم من أرضه التي يمتلكها ، ويعاني من الضرائب الباهظة التي كانت تفرض عليه ، وأحيانا يقع تحت وطأة المرابين الذين يتاجرون بقوته،حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وصدر قانون الإصلاح الزراعي ، لتدخل مصر مرحلة جديدة ، ويمتلك الفلاح أرضه لأول مرة.<sup>(١٤)</sup>

وقد عمد الكاتب الى وصف أدق التفاصيل في حياة الفلاح المصري ، ومعاناته للحصول على قوت يومه، مع ربط هذا الواقع المؤلم بالظروف السياسية التي كان يعدها الكاتب أهم أسباب قهر المواطن المصري. لقد عاش الكاتب حياته كلها من أجل الفلاح ، وسخر فكره من أجل الدفاع عن قضايا وحقوقه المسلوبة،ويؤكد ذلك قول أحد النقاد" لقد إنحاز الشرقاوي للطبقة التي ينتمي إليها..... طبقة الفلاحين الذين يمثلون الغالبية العظمى من أبناء وطنه".<sup>(١٥)</sup> والشرقاوي كما تقول د/ فاطمة موسى- أول من أنطق الفلاح المصري في رواياته العربية، وبعثه حيا نابضا.<sup>(١٦)</sup> لذلك جاءت رواية "الأرض" ،لنتناول موضوع الريف المصري في النصف الأول من القرن الماضي بكل تفاصيله، أسلوب معيشته ، علاقة أهل الريف مع بعضهم، موقفهم من حكومة صدقي المستبدة، تعلق الفلاح بأرضه ، كون وجودها يعني إستمرار وجودهم.

وسنقوم بتحليل لنموذج شخصية الفلاح، بوصفه شخصية فنية أقرب الى التكتيك الفني ، أي تحليله في إطار التحليل النصي.

ومن نماذج الفلاح :

- (عبد الهادي) بطل رواية "الأرض" فلاح مثقف، يقرأ كتب المواويل، والف ليلة وليلة، ويقطع الوقت بغناء المواويل الطويلة التي تحكي قصص أبطال الحياة والحب".<sup>(١٧)</sup> "وهو رجل القرية وأشجع رجالها وأقواهم جسدا، وأكثرهم فتوة، وأجسرهم قلبا، يتسم بالثبات، والصلابة، والرسوخ، ومصدر هذا كله، الأرض التي يملكها، فهذه الأرض الواسعة التي تمتد جواره لتملأ إحساسه بالثبات والرسوخ والشرف...."<sup>(١٨)</sup>

"إنه يملك فدانا من الأرض، وهذا الفدان يجعل له مكانة خاصة في القرية، يسمح له إذا ذهب الى عاصمة الإقليم، أن يجلس على مقهى الخواجة الأرمني الذي يجلس عليه معه عمه وعمدة البلدة والكبار هناك...

إن العمده نفسه لا يملك أكثر منه .... إنه واحد من عشرة رجال في القرية يملكون هذا القدر ...."<sup>(١٩)</sup>

أقدامه مغروسة في أرضه، يشعر بقوة لا يعرفها أخوه الموظف في مصر مدينة الحكومة...<sup>(٢٠)</sup> ولأن الأرض أساس ثباته وقوته، فانه عند حدوث أي إعتداء عليها أو تعرضها للخطر، نجده يثور ويهيب مسرعا للدفاع عنها . ويرى عبد الهادي أن أفضل الوسائل لمقاومته الاعتداء على الأرض هو المواجهة المباشرة، بينما يرفض أساليب الشكاوي والطرق الملتوية، يساندته في ذلك قوة بدنية متميزة، وجرأة قلب فريدة، وفصاحة لسان، فعندما قررت الحكومة خفض دورة الري

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

د.د. جبار عبد ضاحي

إلى خمسة أيام بدلا من عشرة، يخاف على زرعه من الذبول ويصمم على إستمرار الري ضاربا بأوامر الحكومة عرض الحائط.<sup>(٢١)</sup>

وهو يرفض سلبية بعض أهل القرية في مواجهة أعداءها فعندما طلب الشيخ الشناوي، قراءة القرارات الجديدة الخاصة بتقليل مدة الري، يغضب ويثور، ويطالب بمواجهة إيجابية، وحل قاطع والأخذ بأسباب المواجهة الفعالة.<sup>(٢٢)</sup>

كذلك يرفض تفسير الشيخ، لنقص مياه القرية في دورة الري، بأنه راجع لإهمال أهلها في طاعة الله وتهاونهم في الصلاة، وعدم أدائهم للزكاة، بينما الباشا ينعم بالماء، لأنه يؤدي الزكاة، وفي هذا يفكر: الباشا لا يصلي تماما كالقرية ... ولإن كان يخرج الزكاة، فما ذلك إلا لأنه يملك الكثير،

أما القرية فكم من الرجال فيها من لا يملك ما يدفعه للزكاة ؟....

وفي تلك القرى البعيدة التي تسمع عنها، لا يدفع صاحب الأرض زكاة، ولا يؤدي الصلاة، ومع ذلك، فالماء يجري في أرضه، والحبوب تتكدس في مخازنه، وغضب الله لا يعرف طريقا إليه .... وهذا الرجل يسرق من الانفار، ويشرب الخمر في نهار رمضان... ويغتصب الفتاة التي تعجبه، ويظل بعد كل هذا بعيدا عن غضب الله... ولا تحجز الحكومة على أرضه... وتغلق عليه الماء.....<sup>(٢٣)</sup>

( عبد الهادي) يفكر في كل هذا

ويرد على قول الشيخ بغضب وشدة قائلا:

-دهده يا سيدنا ؟ ما بلا وجع دماغ بقى....فلقننا من الكلام ده.....هو ربنا كان هو اللي حاش الميه عنا.... والا المهندس والحكومة هم اللي حاشوها؟ ... طب ما هي بتجري بأرض الباشا زي الحلاوة.....<sup>(٢٤)</sup>

وهو في كل مواقفه، متفاعل مع أهل القرية وقضاياهم، مشارك في صراعاتها، حريص على مواجهة الصعاب، والتغلب عليها للوصول إلى الحقوق المسلوبة .

يسهم هذا النموذج في حمل مصالح القرية ومواصلة الكفاح للقضاء على القهر والظلم.<sup>(٢٥)</sup> أن عبد الهادي – كما يشير د/ سعيد الورقي- يمارس حياته وصراعاته بمفهوم الفروسية الذي كان يسيطر على مجتمع القرية المصرية آنذاك، وخاصة بين صغار الملاك ممن يمثلون البرجوازية الصغيرة، فهو فارس في عشقه لوصيفة، يحبها ويخاف عليها ويحترمها وهو فارس في بطولاته في التحطيب، حريص على قيم الفروسية في بطولاته، تلك القيم التي منعت من أن يضرب زميله في التحطيب....<sup>(٢٦)</sup>

إن عبد الهادي نموذج للإنسان الذي يحاول أن يتحدى وسائل القمع كلها مهما كانت، ويحاول تجاوزها.

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

-وفي رواية الأرض ايضا نجد أن الكاتب تمكن أن يترجم بأعماله الروائية الحس الوطني والإنساني، حيث إستقى مادته وموضوعاته من حياة الشعب العامة ومشكلاته، وتناول قضايا المجتمع ومظاهر البؤس والفقر والجوع، فجاءت الشخصيات ذات ذاكرة متفردة أيقظها الإحساس بالمسؤولية تجاه ما حدث ويحدث. فجاءت شخصية (محمد أبو سويلم) الذي يجسد نموذج الفلاح الثوري، صاحب التاريخ الوطني الذي فصلته حكومة (صدقي) من عمله في جرائر الدستور، حيث رفض طلب المأمور له بسوق الناس بالإكراه - إلى صندوق الانتخابات عندما رأهم يجمعون أصوات الموتى، ويتشاجر معهم فعزلوه. كما أن له تاريخا مشرفا في الكفاح الوطني، حيث حارب الشام. (٢٧)

والواقع أن مشاركته في هذه الحروب، زادت قوة وصمودا، وخبرة في مقاومة الانجليز، وظهر أثر ذلك في مواجهته للإنجليز في ثورة ١٩١٩ م. (٢٨) كما أنه نموذج الرجل الثوري الذي يحاول دفع أهل القرية للتحرك نحو مواجهة الظلم، والتصدي له من خلال عمل جماعي مشترك، لتغيير الواقع: يقول للجمع المحيط به ..... "هزأونا وسكتنا لهم، ورفدونا من مشيخة الخفر، وسكتنا لهم .... كسروا لنا السواقي وقطعوا المية، وسكتنا لهم....ولسه يعبد الهادي ياما حنشوف طول ما أحنأ ساكتين....". (٢٩)

في ضوء ما تقدم، نجد أن فئة الفلاحين، يتصفون بصفات مشتركة، وملزمة، لهذه النماذج منها: قوة البنیان الجسمي، وجسارة القلب، والرجولة الكاملة، وتظهر فيهم شهامة ومروءة أبناء الريف، وإنسانيته، والمحافظة على قيم وتقاليد القرية.

كذلك تتسم هذه النماذج - عند الكاتب - بالوطنية المخلصة، والإيجابية في مواجهة المواقف، ورفض الواقع السلبي، والتمرد عليه، ومحاولة إصلاحه، يسعفهم في ذلك عقل متفتح، ووعي قوي، وإدراك ناضج .

المحور الثاني- (نموذج أصحاب النفوذ وأتباعهم )

شخص هذا النموذج، هم الذين يسلكون السبل المتاحة جميعا من أجل تحقيق أهدافهم المرجوة، حتى وإن كان تحقيق هذه الأهداف يتعارض مع مصالح الآخرين، وقد إهتم الكاتب برصد الشخصية الإنتهازية رصدا فنيا معتمدا على التكثيف الشديد للغة والشخصية، لذلك جاء التوظيف معبرا عن ضيق الذات من بعض النماذج البشرية التي تمثل عاطفة منفردة ونزعة نفسية واحدة تنجح في تحقيق أهدافها ومآربها بطرق ملتوية، كالنصب والإحتيال ووسائل الترغيب والترهيب المختلفة. (٣٠)

وهذه النماذج هي قوة ضاغطة على الفلاحين الفقراء من أفراد الشعب، لما تتمتع به من نفوذ واسع، وسلطة لا حدود لها، يمتد أثرها الى الفرد والقرية، بل قد يصل الى البلاد بإسرها، أنها تجسد نموذج القوة الشريرة التي تتسم بطاقات وقدرات غير محدودة، بحيث تصبح قادرة على إيقاع الضرر والاذى، بكل من يناوئها، أو يقف أمام أطماعها . (٣١)

وشخصيات هذا النموذج، حافلة بصفات المكر، والخبث، والدهاء، حيث تمتلئ جعبتها بالحيل والتدابير الماكرة في سبيل تحقيق غايتها، ولا يثنيها عن عزمها شيء، أو وسيلة من أجل الوصول الى ما تهدف إليه، يسعفها في تحقيق ذلك، كثير من النفاق، والرياء، والكلام المعسول،

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

والوعود الكاذبة، والمواجهة حيناً، والمرواغة، أحياناً أخرى، وقد تلجأ إلى الترغيب والترهيب، في من حولها. وتشمل هذه الفئة نماذج كثيرة ومتنوعة هي:

( الإقطاعي )

هناك أسباب وعوامل ساعدت على ظهور نظام الإقطاع في مصر، جعلته جزءاً مؤثراً في البنية الاجتماعية، والإقتصادية، والثقافية للشعب المصري. ويرجع هذا إلى القرن السادس عشر الهجري، عندما تولى المماليك حكم البلاد، وأستولوا على الأراضي الزراعية، وقاموا بتوزيعها على أبنائهم، بينما أصحاب الأرض الاصليون يعملون فيها مقابل أجر بسيط، ثم ساعدت أسرة (محمد علي) والي مصر، على إتساع نفوذ نظام الإقطاع بالبلاد.<sup>(٣٢)</sup> الذي هو في معناه العام : خصيصة من خصائص الحياة الفلاحية في المجتمع القروي .... "والإقطاعي هو ذلك الشخص المستحوذ بطرق غير اقتصادية على ملكية عقارية شاسعة، يتولى استثمارها بدلاً عنه فلاحون يعملون مقابل نصيب ضئيل من المحاصيل الزراعية".<sup>(٣٣)</sup>

ومن الواضح أن ظهور الإقطاع، قد أدى إلى أن الطبقة التي تملك، هي طبقة قليلة في العدد، أما الطبقة الأجير التي يعمل أفرادها، فهي طبقة كثيرة في العدد، ولهذا فإن الطبقتين في صراع دائم ... والقانون وهو من صنع الطبقة الأولى، يطلق يدها في إستغلال موارد البلاد وفي إستغلال الطبقة الثانية التي لا تملك.<sup>(٣٤)</sup> والواقع أن تأصيل هذا النظام بمصر في أوائل القرن الماضي جعل كبار ملاك الأراضي الزراعية وبعض متوسطيه، ملاك الأراضي الزراعية الذين كانوا يسيطرون على مقدرات البلاد خلال تلك الفترة، فضلوا مصالحهم على مصالح شريحة الأجرية، ووقفوا ضد أي محاولة لتغيير النظام الاجتماعي السائد، ولم تتجرأ حكومة مصرية واحدة، أن تمس المصالح الثابتة للملاك الزراعيين.<sup>(٣٥)</sup>

وظهر نموذج الإقطاعي في شخصية :

( محمود بيه ) : يمتلك ضيعة كبيرة، وهو معجب بنفسه، يمشي متخايلاً بجلبابه الكشميري الفاخر، وشعره اللامع، يخرج راكباً حصانه الفاره، القوي، الأبيض . كما أنه إنسان طماع فاسد، يعتمد على المناورة والابتزاز، فيأخذ من أحد أبناء القرية، مبلغاً من المال، مقابل توسط لدى الحكومة، لتعديل مدة الري، ولا يفعل شيئاً، كذلك يأخذ منه مبلغاً آخر لإخراج رجال القرية من السجن دون تنفيذ وعده، وأيضاً يأخذ المال من الشيخ يوسف ليساعده على الترشيح للعمودية، ويخذه ويتقدم هو نفسه للمنصب.<sup>(٣٦)</sup>

كذلك يستغل سذاجة أهل القرية وأميثهم، عندما قدموا له شكوى ليرسلها للمسؤولين في القاهرة لتعديل الري، ويستبدلها طلباً آخر - بمساعدة العمدة - ويؤكد فيه على موافقتهم على شق الزراعية، إن هذه الشخصية تعيش حياتها على الغش، والمكر، والخداع، والتدليس، وإبتزاز الآخرين وإستغلالهم.<sup>(٣٧)</sup>

( الباشا ) : هو رمز السلطة، والظلم، والقسوة، لتحقيق أهدافه، وأغراضه الشخصية، إنضم - عن طريق تزوير الإنتخابات - إلى حزب الشعب الذي تأسس في نوفمبر ١٩٣٠ م، برئاسة (إسماعيل صدقي باشا).<sup>(٣٨)</sup> وبفضل سلطته وموقعه السياسي، يتدخل لدى الحكومة لتقليل مدة الري لدى الفلاحين، حتى تصل المياه إلى أرضه، وتسقى بالراحة، ولم يتوقف ظلمه عند هذا

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

الحد بل نجده بقوة نفوذه – ومن موقعه كنائب في حزب الشعب- يجبر الحكومة على شق طريق زراعي يصل الى قصره، منتزعا حدود هذا الطريق من أراضي الفلاحين الفقراء المعدمين، ونراه بطباعه العدوانية يتآمر – بمساندة الحكومة – في جعل الطريق الزراعي يدور كالثعبان، ليتفادى نزع الملكية، سهم واحد من أرضه أو من أرض أي مالك كبير على طول الطريق.

ولعل كل هذه المظالم والاعتداءات السافرة – على مرأى ومسمع من الحكومة، حيناً وبمساعدها أحياناً أخرى – تؤكد فساد الحياة السياسية في مصر، ويظهر إنحراف الأحزاب المصرية قبل الثورة، حيث إتسمت بالانتهازية والصراع المرير في سبيل الوصول الى السلطة، باستخدام كافة الوسائل سواء كانت قانونية أم غير قانونية، إلى حد إنتهاك الدستور، بل إلغاءه ووضع دستور آخر سنة ١٩٣٠ م، فضلا عن إفساد الذمم والضمان، وتزوير الانتخابات، والاعتماد على القصر والإنجليز، للوصول الى الحكم، وفي غمار تلك الممارسات المتهاكة، تراجعت القضية الوطنية وتفتت وحدة الأمة<sup>(٣٩)</sup>

(- الخواجاية )

(أخو عبد الهادي)، يعمل موظفاً بالمساحة في القاهرة ، ترك الأرض وعاش الحياة المدنية في العاصمة ،بعيدا عن القرية والأرض، ومشاكل الفلاحين والإقطاعيين، بعد أن قلع جذوره من أرض أجداده والذهاب بعيدا الى الحياة العصرية داخل المدينة.<sup>(٤٠)</sup>

وقد تميز أصحاب هذه الفئة ، بالثراء ورغد العيش، والرغبة في التمتع بشتى مظاهر الحضارة، ومحاولة التمتع بمختلف ملذات، وشهوات الحياة.

ومن أتباع النفوذ في رواية الأرض، النماذج الآتية:

(- العمدة )

يمثل نموذجا لشخصية صاحبة السلطة والنفوذ، لما له من أساليب وطرق ملتوية للتحكم في مصائر أهل القرى الفقراء الضعفاء، فمن سلطاته الظالمة، إلقاء التهم زورا وكذبا أو السجن والاعتقال لمن يخالف أوامر مما جعله مرهوب الجانب.

في رواية "الأرض" العمدة يساعد الحكومة في تزوير الانتخابات، ويكذب على الناس مدعيا أن دستور حكومة الشعب سيجلب لهم الخير والبركات. فاذا بالدستور الجديد يحرمهم من كل الخير بل يسمح للحكومة بوضع يدها على أرض الفلاحين باسم الحجز من أجل الضرائب المتأخرة وكذلك يحرم القرية من ماء الري.<sup>(٤١)</sup> وفي الانتخابات كان العمدة يعد كشوف الانتخابات ويكتب أسماء الموتى والغائبين عن القرية ويجمع الرجال بالقوة لتأييد مرشحي الحكومة.<sup>(٤٢)</sup> ويدفع لكثير من الفلاحين الى المركز ليعذبوا عندما قاطعوا انتخاب حزب الشعب، وتسبب بفصل شيخ الخفراء من منصبه لرفضه سوق الفلاحين لصناديق الانتخابات، وهو حريص على منصبه، يفعل أي شي في سبيل المحافظة عليه مهما مصلحته قريته وأهلها، فهو منذ عين في مكانه وهو ينحني للحكام في المركز والذين يملكون الكلمة على هؤلاء الحاكمين ... ويسمع أي شي وهو يبتسم .... وكان هم العمدة كله هو أن ينفذ أوامر الحكومة مهما تكن ... أما ما يمكن أن يصيب القرية من هذه الأوامر فلم يكن يعنيه على الإطلاق .... فهو كما تعلم في

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

د.د. جبار عبد ضاحي

الازهر يطيع أولي الامر، ويؤمن أن هذا من أركان الدين .ولإن طلبوا منه أن يسلمهم أهل القرية جميعا لضربهم بالرصاص لما تأخر لحظة .... ولقدمهم بنسائهم ورجالهم .... وضميره مطمئن الى أنه أرضى ربه ولا ينتظر من ربه بعد هذا أن يرضيه<sup>(٤٣)</sup> وهو أبو الحيل والمراوغة حيث يخدع أهل القرية بمساعدة كبار الدولة، فيجمع أختام الفلاحين لتقديم شكوى لتعديل مواعيد الري، بينما في الحقيقة يجعل التوقعات على عريضة لشق الطريق الزراعي الى قصر الباشا .

ويصل ظلمه الى تهديد من يخالفه أو يتحداه بتبليغ المركز بانه قاتل ( خضرة )، كما أنه ينشر بذور الاختلاف والفرقة بين أهل القرية لإضعاف وحدتهم وتمزيق شملهم<sup>(٤٤)</sup>.

(رئيس الأنفار)

إنسان ظالم مستبد حريص على مصلحته الخاصة، لا يشعر بالآخرين أو مصلحتهم، منفذ لأوامر الحكومة غير مهتم بالفلاحين الفقراء، يفضل جانب السلطة على حساب الآخرين<sup>(٤٥)</sup>.

(شيخ البلد)

يمثل نائب الحكومة منفذا لقراراتها، يهدد الفلاحين الذين يخالفون نظام الري بإرسال أسمائهم الى المركز ليسجنوا<sup>(٤٦)</sup> كما أنه ظالم مستبد يمنع الفلاحين من ري أرضهم، بينما يأمر رجاله بقطع التزعة حتى تفيض المياه لأرضه<sup>(٤٧)</sup> وهو راغب في تولي منصب العمدة بعد وفاة العمدة أملا في ازدياد نفوذه وسيطرته<sup>(٤٨)</sup>.

( خفير ):

وظف عبد الرحمن الشرقاوي في أعماله الروائية شخصيات ذوات أبعاد سيكولوجية للكشف عن محتويات الرغبات المكبوتة، فهي تعاني من تناقضات في تركيبها النفسي. وهذا يعني أن الشخصيات تنطوي على تناقضات مثقلة بالتعقيد والتركيب<sup>(٤٩)</sup>.

ويمثل عبد العاطي هذا النموذج خير تمثيل فهو شخصية تحيا حالة من التناقض، متذبذبة بين السلطة بما فيها من قوة ونفوذ ومصدر للدخل، وبين أهل القرية وصراعهم الشريف في الدفاع عن حقهم . وفي نهاية المطاف يقرر الانضمام الى صفوف أهل القرية، ويشاركهم قضيتهم ويساندتهم في مواجهة اعدائهم<sup>(٥٠)</sup>.

( شاويش )

له نموذج واحد، وهو الشاويش عبدالله ،يسكن في منطقة الهجانة، تميز بالجرأة، والقوة،والحرص على تنفيذ الأوامر الصادرة من قبل السلطة بضرب الفلاحين بشدة وعنف. لكنه بعد مدة من الزمن، يحتك بالفلاحين ويتعامل معهم عن قرب،لذلك ينتابه شعور مغاير عما كان في داخله سابقا،فبدأ يشعر بقضيتهم، ويحس آلامهم ومعاناتهم، فيتعاطف معهم، ويندم على قسوته بالتعامل معهم،ويقف بجانب أبناء القرية ضد السلطة الظالمة التي انتهكت حق الفلاحين<sup>(٥١)</sup>.

له نموذج واحد في رواية "الأرض" إنسان ظالم مستبد معجب بنفسه، يسير في القرية على حصانه الأسود وخلفه أربعة عساكر، كما أنه عنيف في معاملة أهل القرية ويضربهم بشدة.<sup>(٥٢)</sup> فقد ضرب أبا سويلم على وجهه وأهان ابنته وصيفة بالفاظ جارحة فاضحة.<sup>(٥٣)</sup>

( مأمور مركز )

يمثل نموذج رجل الامن بوصفه أداة قمع وترهيب للآخرين، وتحرمهم من حرية الرأي، وهو مرتش يحسن استقبال العمدة لأنه يرسل إليه الهدايا والخدمات .

ويتسم بالنفاق والخداع، فهو يحث عمداء القرى على جمع الكثير من الناس، لتأييد رجال الحكومة، ويجبر السجناء على الخروج لتحية الوزراء القادمين الى الإقليم، ويطالب الجميع بالهتاف لجلالة الملك وحزب الشعب وصدقي باشا.<sup>(٥٤)</sup> كذلك يأمر ضباطه بالتوجه الى المقاهي لاجبار الناس على الخروج للاحتفال.<sup>(٥٥)</sup> ومن مظاهر استبداده أنه يدخل السجن ويدوس بقدميه على الرجال المستلقين على الأرض العارية الصلدة ويتأفف من رائحتهم.<sup>(٥٦)</sup>

( حكمدار )

صورة أخرى لرجل الامن القامع لحريات الآخرين المثير للخوف والإرهاب بينهم، فعندما ثار الناس على وزراء حزب الشعب، يصيح في الضباط الصغار أن يقبضوا على الناس المثيرين للشغب، ويأمر جنوده بإطلاق الرصاص على المتظاهرين.<sup>(٥٧)</sup>

( رجل الدين )

هناك فرق بين الدين والتدين، فالدين أصل إلهي، والتدين تنوع إنساني يأخذ أشكالا متعددة مغلقة بطابع إنساني. ويتمظهر التدين في صيغ متنوعة وبحسب موضوع كل رواية، فمنها ما يوافق الجوهر الألهي للدين، ويتسامى بالانسان الى فضاءات رحبة، ومنها ما يجعل من الدين وسيلة الى ما هو نقيض له.<sup>(٥٨)</sup>

والكاتب في رواية "الأرض" يتحدث عن أشخاص يتلبسون منهج التدين لمصالحهم الشخصية، وقد جسد هذا النموذج، (الشيخ الشناوي) ، فقيه القرية، ومفتيها، وخطيب مسجدها ومؤذنها الشرعي، ومعلم الأولاد وواعظ الكبار.<sup>(٥٩)</sup> يعيش في القرية بلا أرض ولا جذور وهو ذو فكر جامد، يقرأ خطبه من كتابه الأصفر العتيق.<sup>(٦٠)</sup> وله مواعظ عفا عليها الزمن فعندما تقل أيام الري يطلب من الجالسين أمام بيت محمد ابي سويلم قراءة عدية (يس) على من قصر مواعيد الري لينتقم منه الله.<sup>(٦١)</sup> كذلك يرى أن القرية حرمت من الماء لينعم به الباشا لانه يؤتي الزكاة، بينما القرية تمنع الزكاة.<sup>(٦٢)</sup> وأيضا عندما سقطت جاموسة مسعود في البئر يطلب من الواقفين قراءة الفاتحة لإنقاذها.<sup>(٦٣)</sup>

إن هذا الشيخ نموذج ممقوت للخضوع لإهل السلطة، يقف في صفهم ضد أبناء القرية ويدافع عن أفعالهم، حتى صار بمثابة ذيل لرجال السلطة، ينفذ طلباتهم دون أدنى تفكير.<sup>(٦٤)</sup> مثال ذلك عندما طلب منه العمدة التوقيع على العريضة يوقع عليها دون السؤال عما فيها، ويشجع

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

الفلاحين للختم على العريضة، ويشتم من يطلب قراءتها.<sup>(٦٥)</sup> فهذا نموذج رجل الدين السليبي الذي يبيع دينه بدنياه.

والمتنبع لرجل الدين في رواية الأرض يستطيع أن يكتشف أنه ادعاء بالتدين ولا علاقة له بالدين الذي ينص على أن يتمتع الإنسان بالتعاليم الدينية ظاهراً وباطناً، دون تحريف أو إضافة.

وهذا التدرج الذي انتهجه الكاتب منذ أول الرواية إلى آخرها، في تقديمه لشخصية رجل الدين، يؤكد رؤيته الساعية لتجديد مفاهيم الدين في المجتمع، بدلاً من الخطاب الديني المهجن بأراء فردية نابعة من تراث شعبي غير منقح، وآراء نفعية للاستيلاء على السلطة بكل أشكالها.

وفي ضوء ما سبق نجد أن النماذج السابقة من أصحاب السلطة وأتباعهم لهم مناطق نفوذ لا يستطيع أحد أن يمد قدمه فيها، حيث يمتلكون قوة شاملة فاعلة الأثر لا يقتصر ضررها على فرد أو جماعة، بل يمتد إلى القرية كلها، وأحياناً كثيرة إلى البلاد بأسرها. وأتضح أن هذه الفئة في حالة صراع قوي ومستمر مع كل من يناوئها ويخالفها الرأي، أو الهدف أو يقف أمام تحقيق مطامعها، إنها تجسد قوة الشر التي لا تقف حدودها عند الضرر أو الصراع وحدهما، بل انتقلت إلى طور السيطرة على مقدرات البلاد ومصالحها.

أما رجل الدين فهو مستغل الدين في سبيل السيطرة على البسطاء من الناس، بل وعلى أهل السلطة وكبار الملاك، فأغراضهم في الواقع، هي السعي للتمتع بملذات الدنيا وشهواتها ولا حظنا أن رجل الدين يستغل مركزه الديني والاجتماعي والوظيفي في تحقيق مطامعه الخاصة على حساب مصلحة أهل قريته. كما وجدنا أن نموذج رجل الدين بعيد عن الوعظ والإرشاد الديني، وهما من المهام الأولى لهذا النموذج. كما أن صورة رجل الدين تتصف بصفات مرفوضة ومذمومة دينياً واجتماعياً، مثل الطمع، والرشوة، والنفاق، والسعي وراء المتع المادية، وهجر حياة الورع والتقوى، مما أدى لزوال هيئته ووقاره لدى الناس.

المحور الثالث- ( نموذج الموظفين )

الوظيفة خدمة وحق للكفاءة، وواجب للضمير الحي وكبرياء للذات البشرية. والوظيفة في تاريخ مصر مؤسسة مقدسة، والموظف المصري أقدم موظف في تاريخ الحضارة، تاجراً، أو رجل صناعة، أو بحاراً.....

حظي الموظف في مصر في بداية القرن الماضي، بالتبجيل من جميع فئات المجتمع، حتى أصبحوا أصحاب ثراء وهيبة.<sup>(٦٦)</sup>

وفي رواية "الأرض"، حاول الشرقاوي رصد شخصية الموظف وتحولاتها وصراعاتها، وتفسير السلوك النفسي للموظف المصري الطموح الذي لم يعد يرى قيمة ومعنى لحياته، سوى في الوظيفة وعالمها، عالم الصراعات، والمعارك، والمؤامرات، وإرضاء المرؤوسين - عالم البحث عن السلطة في أنقى صورها.

وشهدت تلك المدة، تحولا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وتتنوع فئة الموظفين من الانتهازية، إلى الإقصاء التام.

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

لذلك اهتم الشرقاوي بتقديم نماذج متعددة من فئة الموظفين، وتشمل ثلاثة أنواع ، حيث نوع في صورهم بحيث شمل غالبية الصور التي يظهر فيها الموظف:

( معلم )

- (محمد أفندي)، له مكانه اجتماعية بالقرية، فهو الموظف الوحيد في القرية الذي يقبض أربعة جنيهات، وله أرض يشرف على زراعتها، وهو شخصية غير محبوبة، تظهر صفات البخل، والحرص الشديد على المال، يدخر مرتبه، ويقرض الفلاحين عندما تشتد بهم الحاجة، ويرتحن أرضهم مقابل الدين، ثم يستولي عليها عند العجز عن السداد، وبهذا استطاع أن يفتني باسمه واسم أخيه فدانا وعشرين قيراطاً. (٦٧) وهو جبان يخشى السلطة وأهلها، ويتمسح بأصحابها وأعوانهم، وفي صراع القرية، يرى أن أفضل أسلوب للمواجهة مع أعداء القرية، تدبيج الشكاوي بأسلوب المنفلوطي. إن (محمد أفندي) كما ترى د/ ثريا العسيلي "صورة من صور البرجوازية الصغيرة التي تفكر في الثراء والقوة، لكنه سلم أرضه للباشا، وهذا يشير إلى رغبة الشرقاوي في السخرية والتهكم والإستهانة بما يمثل من ثقافة". (٦٨) وفي نهاية الرواية عندما خدعه أحد الاقطاعيين ونصب عليه، ويرى ظلم الحكومة لقريته وأبناءها، يختار جانب القرية وينسى ضعفه واستسلامه، ويصبح شخصية قوية صلبة أكثر إيجابية في مواجهة المواقف. عندما يسجن أبناء القرية لم يفكر في الذهاب إلى الإقطاعي الظالم، وإنما قرر إرسال تلغرافات - يشكو فيها من القبض على رجال القرية وحبسهم بلا سبب - إلى النائب العام، وصحف المعارضة، والكتاب، ووزير الحقانية، ورئيس محكمة الاستئناف، ونقيب المحامين. (٦٩) ووقتها "شعر الجميع أنه قد فعل ما كان يجب أن يفعله من زمن، دون توسيط العمدة أو توسيط (محمود بك) اللذين خدعاه، كما خدعا أهل القرية جميعاً". (٧٠)

(ناظر مدرسة):

- (الشيخ حسونه)، ناظر المدرسة في قرية مجاورة، مثقف واع، درس في الأزهر وله تاريخ ثوري كبير، فقد شارك في المظاهرات ضد الانكليز سنة ١٩١٩م. (٧١) وهو شجاع رافض للظلم، حريص على مواجهته والتصدي له، فعندما أعلنت حكومة حزب الشعب إجراء إنتخابات غير نزيهة، طلب الشيخ من أهل القرية مقاطعة الانتخابات، كذلك أذن للمدرسين أن يتركوا المدرسة ليشجعوا الناس على مقاطعتها، ونتيجة لمواقفه السياسية الجريئة ضد حكومة الفساد ووزرائها، يتعرض للظلم وينقل الى بلد بعيد عن قريته. (٧٢) وعندما علم بمشروع الزراعة التي تشق أراضي الفلاحين وتحطم ملكياتهم الصغيرة "يقرر مواجهة المشكلة بإيجابية، فيذهب الى عاصمة الاقليم لمبادلة المسؤولين وأصدقاء الرأي حول الطريق الزراعي، واستقر على إرسال برقيات إلى صحف المعارضة والنادي السعودي، وقام الشيخ بجمع المال اللازم لهذا. (٧٣) كذلك أرسل - باسم أهل القرية - برقية إلى النائب العام ووزير الحقانية، مطالباً إياهم بالتحقيق في أمر القبض على رجال القرية. وهو يمثل الرجل المثقف الواعي للسياسة الداخلية والخارجية على مستوى الداخل، يوضح أعداء القرية، والمتمثلين في الانكليز والحكومة، والباشا، و(محمود بك) والعمدة. كذلك يشرح - بوعي - الازمات العالمية خارج مصر، حيث يؤكد أن الانكليز يلغون

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

الذرة علفا للخنازير والماشية، وفي أمريكا يحرقون القطن ويلقون اللبن في البحر، للحفاظ على مستوى الأسعار المناسبة لهم.<sup>(٧٤)</sup>

(محام)

- ظهر نموذج المحامي في رواية الأرض وكان نائبا عن الدائرة من قبل حكومة حزب الشعب، تميز بالشجاعة والجرأة في تناول القضايا التي تخص الفلاحين والشعب عموما والدفاع عنها، يتحدث عن ظلم الحكومة، وفسادها، وإرهابها لخصومها، ويكشف أعمالها الوحشية.<sup>(٧٥)</sup>

(طبيب)

ظهر هذا النموذج، وكان رجلا صارما، جادا في عمله، مثقفا، يتحدث عن الدستور والانتخابات وأفعال الإنكليز. ويرى أن صوت الشعب أقوى وأثبت من أعمال الإنكليز، والملك، وحزب الشعب.<sup>(٧٦)</sup> بل أقوى من المدفع الذي يرهب بعض الناس، لكنه لن يخرس صرخات العدل والحرية، وأن الشعب سيظل صاحب الكلمة العليا.<sup>(٧٧)</sup>

(قاض)

جاء في رواية "الأرض"، رجل عادل، محب للحق، مدافع عنه، يكشف ظلم الباشا واستبداده واعتدائه على أرض الفلاحين.<sup>(٧٨)</sup>

(ساعي في مدرسة)

-زوج أخت(وصيفة)، يعمل ساعيا في مدرسة الزراعة المتوسطة في عاصمة الإقليم، عندما أصر أن يبقى وحيدا مع عروسه ليلة الزفاف - مخالفا عادات وتقاليد القرية - يقوم والد العروس بضربه على وجهه، ويطلب منه الدخول بابنته تبعا للعادات.<sup>(٧٩)</sup>

( ساعي البريد )

ظهر له نموذج واحد في رواية "الأرض" إنسان جاد في عمله، يبدو على مظهره ملامح الفقر والتعب، يرتدي بدلة صفراء متربة، ويحمل حقيبة كبيرة مهلهلة، وطربوشا متسخا.<sup>(٨٠)</sup>

( مساعد مهندس الري )

له نموذج واحد في رواية "الأرض" منقول حديثا إلى الإقليم، ينفذ الأوامر المطلوبة منه بدقة.<sup>(٨١)</sup>

( عامل هندسة الري )

موظف بسيط ومتواضع يقدم الخدمات التي يكلف بها على أكمل وجه من دون كلام أو استفسار.<sup>(٨٢)</sup>

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

تميزت الفئة الاولى من نماذج الموظفين ، بالاستقرار المادي ، حيث الدخل المتناسب مع متطلبات الحياة ،فهذه النماذج لا يشغلها لقمة العيش بقدر ما تهتم بقضايا عظمى، ونتيجة علمها وثقافتها تقوم بعبء أكبر ، وهو حملات التوعية داخل المجتمع، ومحاولة تنويره وتوجيهه الى الصواب، وتوضيح واجبات الفرد وحقوقه.

أما أصحاب الوظائف البسيطة فإنه يغلب على بعض أفراد هذه الوظائف، الإستكانة، والاستسلام وعندما يحاول بعضهم تغيير أوضاعهم، فانهم يتبعون أساليب ملتوية تؤدي بهم إلى الفشل والضياع، وذلك بسبب عدم اعتمادهم على الوسائل الحقيقية للنجاح.

### المحور الرابع- ( نموذج الحرفيين )

قدم الشرقاوي نماذج عدة للحرفيين، شملت صوراً متنوعة لهذه الفئة نذكر منها:

( قارئ القرآن ):

جسد هذا النموذج، الشيخ (إبراهيم)، أشهر قارئ في الناحية، له صوت عذب، يعجب الناس بسماع صوته، ويطلقون صيحات للاستحسان ويطلبون منه إعادة القراءة.<sup>(٨٣)</sup>

( رئيس خدم الفندق )

هو رجل أجنبي مهيب، يتحدث بلغة عربية ركيكة، يرفض دخول المصريين الفندق بالطواقي والجلابيب، ويطلب الشرطة لإخراجهم.<sup>(٨٤)</sup>

( بقال )

- الشيخ (يوسف) بقال القرية، قرأ في الأزهر بضع سنين ولم يكمل تعليمه، وأثناء الدراسة شارك في مظاهرات ١٩١٩ م ،وفي توجيه ضربات للإنجليز.<sup>(٨٥)</sup> وهو مثقف يقرأ جريدة حزب الشعب، وقصص البطولات الشعبية، في معظم مواقفه يتسم بالتردد والضعف، أحيانا يقف مع أبناء القرية، وأحيانا أخرى يحاول الانضمام إلى صفوف السلطة، كما إنه فاسد الخلق، يقبل شراء الذرة من ( علوان )، رغم علمه أنها مسروقة.<sup>(٨٦)</sup> يتسم بالإستغلال، حيث يجد مكسبا في حضور عمال الزراعة الذين يستولون على أراضي الفلاحين، ويرى أن الزراعة خير له، لان العمال يدفعون له نقدا، بينما أهل القرية يشترون بالشكك، وعندما يخلو مقعد العمودية يطمع في الوصول اليه، ويرشو أحد كبار الدولة، ليسهل له تولي المنصب، ويفشل في مسعاه، وفي آخر الرواية، يندم على مواقفه وينضم الى صفوف القرية .<sup>(٨٧)</sup>

( مشعوذ )

ظهر في رواية "الأرض" (شعبان المجذوب)، إنسان فاسد الخلق، له ماض سيئ من سرقة، وخطف، ومتاجرة في الممنوعات.<sup>(٨٨)</sup> ويغيب عن القرية، ثم يعود في صورة شيخ له بطولات زائفة، وبمساعدة العمدة المستبد الذي يصنع له شعبية كبيرة في القرية ليتخذوه عوناً له على

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

د.د. جبار عبد ضاحي

الفلاحين وجاسوسا، ينشر بينهم الخلاف والفرقة، ويمزق وحدتهم، ويضرب بعضهم ببعض. وأخيرا يكتشف رجال القرية حيله الماكرة، فيلقون به ليلا في التربة<sup>(٨٩)</sup>.

( سائق عربية حنطور )

مثال ذلك (عم كساب) ، عمل في مهن مختلفة، خفير في الدريسة، وعامل في العنابر، وعامل في النسيج، وأشترك في الثورة عندما قامت، ثم اشترك في إضرابات العمال، وسجن بسبب ذلك، وبعد الإفراج عنه، لم يجد عملا، فأشغل على عربية حنطور، ويتزوج بطللة الرواية وصيفة رغم كبر سنه<sup>(٩٠)</sup>.

( حارس أرض )

يتمثل في (علواتي)، فتى عربي، يحرس حقل بطيخ شيخ البلد، ويعيش في القرية بلا أرض ولا أهل ولا يملك غير البندقية، والمهارة في التحطيب، وأجرة الحراسة<sup>(٩١)</sup>.

وفي ضوء هذا العرض للنماذج السابقة، نلاحظ أن هذه الفئة من الحرفيين، تتميز بالسعي المستمر للبحث عن الرزق، ومحاولة توفير لقمة العيش التي تكفيهم، كما أنهم يبذلون جهدا كبيرا ليتلاءم مع ما يحصلون عليه من دخل، وهذه الشخصيات منهم من هو قانع برزقه، راض بحياته، ومنهم من هو متمرد على واقعه، يسعى لتحسين ظروفه بشتى الطرق الشرعية وغير الشرعية.

### الخاتمة

- لن تندرج الشخصية الروائية في روايات عبد الرحمن الشرقاوي في مستوى واحد، بسبب انفتاح النص على المجتمع بفئاته كافة، لذلك نجد تنوعا في الشخصيات التي تتمثل بالمتقنين والفلاحين والمناضلين والاقطاعيين .

- سعى الكاتب الى الاقتراب من الواقع أكثر فأكثر، وركز في الرواية على الحياة الخارجية برؤية واقعية جديدة تختلف عن واقعية السابقين، ومن هذا المنطلق اختار الروائي شخصياته من الواقع، ولكنه عرضها بطريقة مختلفة عما كان مألوفاً في الروايات الواقعية التقليدية.

- ان شخصيات الكاتب على اختلاف أنماطها وأشكالها، كانت أفكارها ومواضيعها مستوحاة من واقع المجتمع الذي يعيشه الفرد أو القارئ على حد سواء، وهذا القارئ يتفاعل معها وكأنها أحداث واقعية سعيها من الكاتب لإيقاعه في لعبة الإيهام السردية.

- قدم عبد الرحمن الشرقاوي نماذج للشخصيات الإيجابية والسلبية، والخيرة والشريرة، بما تفرضه طبيعة الأحداث والوقائع السردية، حيث استطاع خلق نماذج بشرية واقعية- كما هو شأن الواقع- إيجابية مرة، وسلبية مرة أخرى.

الهوامش

- ١- ينظر الوجيز في دراسة القصص، إلين اولتنبيرند وليزي لويس، ترجمة عبد الجبار المطليبي، دار الحرية للطباعة، سلسلة الموسوعة الصغيرة (١٣٧)، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٢٨
- ٢- فن النثر العربي الحديث، شكري الماضي، القاهرة، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ص ٣٠. وينظر النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٧٤.
- ٣- ينظر الشخصية في صناعة الرواية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، الآداب، شباط، ١٩٥٧، ص ١٥. وينظر: نظرية الرواية في الأدب الإنكليزي، هنري جيمس، وجوزيف كونراد، ترجمة وتقديم: انجل بطرس سمعان، الهيئة العامة للكتاب، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٧٣-١٧٤.
- ٤- النموذج وقضايا أخرى دراسة نقدية للقصة القصيرة في الأردن ١٩٧٠- ١٩٨٠، عبدالله رضوان، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٨٣، ص ٣٣.
- ٥- البنية الروائية في رواية الأخدود ( مدن الملح ) لعبد الرحمن منيف، محمد عبدالله القواسمة، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٣٩.
- ٦- ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٥٧.
- ٧- الرواية في الأردن ونماذج مجتمع الأعمال، نبيل حداد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، ١١، ٦٤، جامعة مؤتة- الكرك-الأردن، ١٩٩٦، ص ١١-١٢.
- ٨- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٥٤. وينظر: أركان الرواية، أ.م فورستر، ترجمة موسى عاصي، المراجعة اللغوية د سمر روي الفصيل، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٤، ص ٦١.
- ٩- النموذج الإنساني في أدب المقامة، علي عبد المنعم عبد الحميد، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ١٩٩٤، ص ١٢.
- ١٠- فن القصة، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، لبنان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣، ص ١٠٥.
- ١١- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٦.
- ١٢- النقد الأدبي الحديث، محمد غيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٢٦.
- ١٣- ينظر: فن القصة، محمد يوسف نجم، ص ٩٠.

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

د.د. جبار عبد ضاحي

١٤- ينظر: قضية الفلاح في القصة المصرية، حسن محسب، الهيئة المصرية العلمية للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، عدد ٢٥٦-١٩٧١، ص ٩٢.

١٥- إشكالية الفلاح في الرواية المصرية، سمير بسيوني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، إقليم شرق الدلتا الثقافي، د.ت، ص ١٠. وينظر: في الرواية المصرية، فؤاد دودة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٢٤.

١٦- في الرواية العربية المعاصرة، د. فاطمة موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٧٧، ص ١٧٧.

١٧- رواية الأرض، عبد الرحمن الشرقاوي، مصر، دار الشروق، ص ٢٣-٤٤

١٨- رواية الأرض/ص ٤٩

١٩- رواية الأرض، ص ٥٠.

٢٠- رواية الأرض، ص ٥٠.

٢١- رواية الأرض، ص ٦٣

٢٢- رواية الأرض، ص ٦٧

٢٣- رواية الأرض، ص ٨١-٨٢

٢٤- رواية الأرض، ص ٨٤

٢٥- اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، السعيد الورقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، الطبعة الاولى، ١٩٨٢، ص ١٦٢. وينظر : عن الرواية والقصة في الأدب العربي الحديث، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب، د.ت، ص ١١٣.

٢٦- رواية الأرض، ص ١٦.

٢٧- رواية الأرض، ص ٢٧٦.

٢٨- رواية الأرض، ص ٢٧٦.

٢٩- رواية الأرض، ص ١٧٩.

٣٠- ينظر: النموذج الإنساني في أدب المقامة، علي عبد المنعم، ص ١٠.

٣١- ينظر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣، ص ٢٤-٢٥.

٣٢- ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، ١٩٩٠، ص ٢٨٧.

- ٣٣- المصدر نفسه، ص ٢٨٨
- ٣٤- ينظر: صراع ضد الاستقلال، أسمى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٤٢-٤٣
- ٣٥ - ينظر: تأريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤-١٩٥٢)، فاطمة علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٣.
- ٣٦- رواية الأرض، ص ٥٥
- ٣٧- رواية الأرض، ص ٢٢٤
- ٣٨- ينظر: تأريخ العمال الزراعيين في مصر، ص ١٣٥
- ٣٩- ينظر: التنظيمات السياسية لثورة يوليو ١٩٥٢، حمادة حسني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢ م. ص ٢٢
- ٤٠- رواية الأرض، ص ٥٠
- ٤١- رواية الأرض، ص ٧٣
- ٤٢- رواية الأرض، ص ٨٨
- ٤٣- رواية الأرض، ص ٨٧
- ٤٤- رواية الأرض، ص ٩٧
- ٤٥- رواية الأرض، ص ١٧٨-٢٤٧
- ٤٦- ينظر رواية الأرض، ص ٣٨٧-٣٨٨
- ٤٧- ينظر رواية الأرض، ص ٨٧
- ٤٨- ينظر رواية الأرض، ص ٩٤
- ٤٩- ينظر رواية الأرض، ص ٣٢١-٣٢٢
- ٥٠- ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص ٣٠٢
- ٥١- ينظر رواية الأرض، ص ٣١٨، ٣١٧، ٣١٦
- ٥٢- ينظر رواية الأرض، ص ٣٣٦
- ٥٣- ينظر رواية الأرض، ص ٣٦٧. وما بعدها
- ٥٤- ينظر رواية الأرض، ص ٣٩٨

- ٥٥- ينظر رواية الأرض، ٣٦٤
- ٥٦- ينظر رواية الأرض، ص ٣٦٧
- ٥٧- ينظر رواية الأرض، ص ٢٦٣
- ٥٨- ينظر رواية الأرض، ص ٢٦٩
- ٥٩- ينظر: تأريخ العرب الإجتماعي في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أحمد صادق سعد، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص ١٣٨، وينظر: الحياة الإجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ص ١٨ وما بعدها.
- ٦٠- رواية الأرض، ص ٩ وما بعدها.
- ٦١- رواية الأرض، ص ٧٩
- ٦٢- رواية الأرض، ص ٦٧
- ٦٣- رواية الأرض، ص ٨١
- ٦٤- رواية الأرض، ص ١٧٠
- ٦٥- رواية الأرض، ص ١٠٢.
- ٦٦- أدب عبد الرحمن الشرقاوي، د. ثريا العسلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥. ص ٣١٢. وينظر: إتجاهات الرواية المصرية منذ الحرب العالمية الثانية الى ١٩٦٧م، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب، ١٩٨٧، ص ١٢٣.
- ٦٧- رواية الأرض، ص ١١٥
- ٦٨- أدب عبد الرحمن الشرقاوي، ثريا العسلي، ص ٣١٢
- ٦٩- رواية الأرض، ٤٠٤
- ٧٠- ينظر: الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، حلمي بدير، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٣
- ٧١- رواية الأرض، ص ٢١٤-٢١٥
- ٧٢- رواية الأرض، ص ١٨٩-١٩٠
- ٧٣- رواية الأرض، ص ٢٢٥
- ٧٤- رواية الأرض، ص ٢٧٧-٢٧٨
- ٧٥- رواية الأرض، ص ٣٢٣-٣٢٤

نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي  
م.د. جبار عبد ضاحي

- ٧٦-رواية الأرض، ص ٤١  
٧٧-رواية الأرض، ص ٣٧٣-٣٧٣  
٧٨-رواية الأرض، ص ٢٢٣-٢٢٤  
٧٩-رواية الأرض، ص ٨  
٨٠-رواية الأرض، ص ١٥٣  
٨١-رواية الأرض، ص ٥٧ وما بعدها  
٨٢-رواية الأرض، ص ٥٧  
٨٣-رواية الأرض، ص ٣٢٢  
٨٤-رواية الأرض، ص ٢٠٠  
٨٥-رواية الأرض، ص ٢٣٠-٢٣١  
٨٦-رواية الأرض، ص ٢٢٤-٢٢٥  
٨٧-رواية الأرض، ص ٣٠٢ وما بعدها  
٨٨-رواية الأرض، ص ٣٠٢ وما بعدها  
٨٩-رواية الأرض، ص ٣٧٥ وما بعدها  
٩٠- رواية الأرض، ص ٢٠-٤٨  
٩١- رواية الأرض، ص ٤٩

المصادر والمراجع

- ١- رواية الأرض، عبد الرحمن الشرقاوي، دار الشروق للنشر والتأليف
- ٢- اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، السعيد الورقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- ٣- اتجاهات الرواية المصرية منذ الحرب العالمية الثانية، الى سنة ١٩٦٧م، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م.
- ٤- الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، حلمي بدير، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

- ٥- أدب عبد الرحمن الشرقاوي، ثريا العسلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.
- ٦- أركان الرواية، أ.م، فورستر، ترجمة موسى عاصي: المراجعة اللغوية د سمر روجي الفيصل: جروس برس- طرابلس، ١٩٩٤م /
- ٧- إشكالية الفلاح في الرواية المصرية، سمير بسيوني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، إقليم شرق الدلتا الثقافي، د.ت.
- ٨- البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف، محمد عبدالله القواسمة، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨ م.
- ٩- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ١٠- تأريخ العرب الاجتماعي في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أحمد صادق سعد، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- ١١- تأريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤-١٩٥٢)، علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- ١٢- تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.
- ١٣- التنظيمات السياسية لثورة يوليو، ١٩٥٢، حمادة حسني أحمد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- ١٤- الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- ١٥- دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
- ١٦- الشخصية في صناعة الرواية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، الآداب، شباط، ١٩٥٧م.
- ١٧- صراع ضد الاستقلال، أسمى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.
- ١٨- عن الرواية والقصة في الأدب العربي الحديث، د. شفيع السيد، مكتبة الشباب، د.ت.
- ١٩- فن القصة، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.
- ٢٠- فن النثر العربي الحديث، شكري الماضي، القاهرة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٢١- في الرواية العربية المعاصرة، د. فاطمة موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

## نماذج الشخصيات في رواية الأرض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

م.د. جبار عبد ضاحي

- ٢٢- في الرواية المصرية، فؤاد دوار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٢٣- قضية الفلاح في القصة المصرية، حسن محاسب، الهيئة المصرية العلمية للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، العدد ٢٥٦م. ١٩٧١م.
- ٢٤- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٢٥- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
- ٢٦- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٢٧- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٢٨- نظرية الرواية في الأدب الإنكليزي، هنري جيمس، وجوزيف كونراد، ترجمة وتقديم: انجل بطرس سمعان، الهيئة العامة للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٢٩- النموذج الإنساني في أدب المقامة، علي عبد المنعم عبد الحميد، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ١٩٩٤م.
- ٣٠- النموذج وقضايا أخرى، دراسة نقدية للقصة في الأردن ١٩٧٠-١٩٨٠، عبدالله رضوان، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٨٣.
- ٣١- الوجيز في دراسة القصص، إلين اولتبرند وليزي لويس، ترجمة عبد الجبار المطليبي، دار الحرية، سلسلة الموسوعة الصغيرة (١٣٧)، بغداد، ١٩٨٣م.
- الدوريات
- ١- الرواية في الأردن ونماذج مجتمع الأعمال، نبيل حداد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م١١، ٦٤، جامعة مؤتة-الكرك، الأردن، ١٩٩٦م.

This research means to study the models of fictional characters "novel Earth" by Abdul Rahman Sharqawi in an analytical artistic method based on theoretical and applied studies in this field has been a personal element prominent in any novelist writers realistic writers and their narrative characters and draw their features in different ways from the methods of applicants was Al-Sharqawi is the most prominent writer of the sixties generation in Egypt, who are affiliated to the Realist Al-Wawa'i Movement with his literary production. In the light of this, we adopted the study of the models of characters in the novel of the book, where we found in his novel models of characters and events that meet the purpose of the study, his personalities crystallized in their roles, nature and importance, in advancing the narrative event forward, adopting the following classification (model farmers, influential model and their followers, model employees. The artisan model).